

عنوان البرنامج: معرفة الصحابة والتابعين
الوحدة الأولى: من هو الصحابي؟
الدرس الأول: معنى الصحابي لغة
اسم المحاضر: الدكتور بدر العمراني

معنى الصحابي لغة

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل الخوض في التعريفات الاصطلاحية للصحابي، لابد من الالتفات إلى أصله من الجانب اللغوي، فهو:

من مادة (ص ح ب):

صَحَبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً بِالضَّمِّ، وَصَحَابَةٌ بِالْفَتْحِ، وَصَاحِبُهُ: عَاشِرُهُ، وَالصَّحْبُ جَمْعُ الصَّاحِبِ، مِثْلُ: رَاكِبٌ وَرَكَبَ، وَالْأَصْحَابُ جَمَاعَةُ الصَّحْبِ، مِثْلُ: فَرَّخَ وَأَفْرَاحٌ، وَالصَّاحِبُ الْمُعَاشِرُ، وَالْجَمْعُ: أَصْحَابٌ، وَأَصْحَابِيٌّ، وَصُحْبَانٌ، مِثْلُ: شَابَّ وَشُبَّانٌ. وَصِحَابٌ، مِثْلُ: جَائِعٌ وَجِيَاعٌ. وَصَحْبٌ وَصَحَابَةٌ وَصِحَابَةٌ حَكَاهَا جَمِيعاً الْأَخْفَشُ¹. وَأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى الْكُسْرِ دُونَ الْهَاءِ، وَعَلَى الْفَتْحِ مَعَهَا، وَالْكَسْرِ مَعَهَا عَنِ الْفَرَّاءِ² خَاصَّةً.

وفي حديث قَيْلَةَ: خَرَجَتْ أَبْتَغِي الصَّحَابَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ³ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هو بالفتح، جمع: صاحب، ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا. قال امرؤ القيس:

فَكَانَ تَدَانِينَا وَعَقْدُ عِدَارِهِ ... وَقَالَ صِحَابِي قَدْ شَأَوْنَاكَ فَاطْلُبْ

وقال الجوهري: الصَّحَابَةُ بِالْفَتْحِ الْأَصْحَابُ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ، وَجَمْعُ: الْأَصْحَابِ أَصْحَابِيٌّ.

1. هو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري (ت215هـ).

2. هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الديلمي (ت207هـ).

3. رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى عند ذكر وفد شيبان 274/1-277. تح: علي محمد عمر. مكتبة الخانجي-القاهرة.

وأما الصُّحْبَةُ والصَّحْبُ، فاسمان للجمع⁴. وقال الأخفش: الصَّحْبُ جمع خلافاً لمذهب سيويه. ويُقال: صاحب وأصحاب كما يُقال: شاهد وأشهاد، وناصر وأنصار. ومن قال: صاحب وصُحْبَةٌ، فهو كقولك: فاره وفُرْهَةٌ، وغلامٌ رائقٌ والجمع رُوقةٌ، والصُّحْبَةُ مصدر قولك صَحِبَ يَصْحَبُ صُحْبَةً.

وقالوا في النساء: هنَّ صواحبُ يوسف⁵. وحكى الفارسي عن أبي الحسن: هنَّ صواحيبات يوسف، جمعوا صواحب جمع السلامة، كقوله:

فَهِنَّ يَعْلُكُنَّ حَدَائِدَاتِهَا

والصَّحَابَةُ مصدر قولك: صاحبك الله وأحسن صحابَتِكَ. بمعنى: حفظك ورافقتك عنايته. وتقول للرجل عند التوديع: مُعَاناً مُصَاحِباً. ومن قال: مُعَانٌ مُصَاحِبٌ، فمعناه: أنت معان مُصَاحِبٌ. ويُقال: إِنَّهُ لَمِصْحَابٌ لَنَا بِمَا يُحِبُّ. وقال الأعشى:

فقد أراك لنا بالوُدِّ مُصْحَابَا

أي: مُنْقَادٌ وَمُطِيعٌ.

وُفْلَانٌ صَاحِبٌ صِدْقٍ. وَاصْطَحَبَ الرِّجْلَانِ وَتَصَاحَبَا. وَاصْطَحَبَ الْقَوْمَ: صَحِبَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. وَأَصْلُهُ اصْتَحَبَ لِأَنَّ تَاءَ الْاِفْتِعَالِ تَتَغَيَّرُ عِنْدَ الصَّادِ، مِثْلُ: اصْطَحَبَ. وَعِنْدَ الضَّادِ، مِثْلُ: اصْطَرَبَ. وَعِنْدَ الطَّاءِ، مِثْلُ: اطَّلَبَ. وَعِنْدَ الظَّاءِ، مِثْلُ: اظَّلَمَ. وَعِنْدَ الدَّالِ، مِثْلُ: ادَّعَى. وَعِنْدَ الذَّالِ، مِثْلُ: ادَّخَرَ. وَعِنْدَ الزَّايِ، مِثْلُ: اذْدَجَرَ. لِأَنَّ التَّاءَ لِأَنَّ مَخْرَجَهَا فَلَمْ تَوَافِقْ هَذِهِ الْحُرُوفَ لِشِدَّةِ مَخْرَجِهَا فَأُبْدِلَ مِنْهَا مَا يُوَافِقُهَا لِتَخَفِّ عَلَى اللِّسَانِ، وَيَعْدُبُ الْفِظَ بِهِ.

وَحِمَارٌ أَصْحَبٌ، أَي: أَصْحَرُ، يَضْرِبُ لَوْنَهُ إِلَى الْحَمْرَةِ. وَأَصْحَبَ صَارَ ذَا صَاحِبٍ، وَكَانَ ذَا أَصْحَابٍ. وَأَصْحَبَ بَلَغَ ابْنُهُ مَبْلَغَ الرِّجَالِ، فَصَارَ مِثْلَهُ، فَكَأَنَّهُ صَاحِبُهُ. وَاسْتَصْحَبَ الرَّجُلَ دَعَاهُ إِلَى الصُّحْبَةِ، وَكُلُّ مَا لَازِمٌ شَيْئاً فَقَدْ اسْتَصْحَبَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ لَكَ الْفَضْلَ عَلَى صُحْبَتِي ... وَالْمِسْكَ قَدْ يَسْتَصْحِبُ الرَّامِكَا

الرامِك نوع من الطيب رديء خسيس.

4. اسم الجمع: هو ما تضمّن معنى الجمع، ولكن لا واحد له. نحو: جيش وقوم ونساء وشعب..

5. مأخوذ من الحديث الذي روته أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مروا أبا بكر فليصل بالناس. فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيء إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس. وأعاد، فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: إنكن صواحب يوسف. مروا أبا بكر فليصل بالناس. فخرج أبو بكر فضلى. رواه البخاري في الصحيح - كتاب الأذان - باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة. رقم: 664.

وَأَصْحَبْتُهُ الشَّيْءَ جَعَلْتَهُ لَهُ صَاحِبًا، وَاسْتَصْحَبْتَهُ الْكِتَابَ وَغَيْرَهُ، وَأَصْحَبَ الرَّجُلَ وَاصْطَحَبَهُ: حفظه.

وفي الحديث: اللهم اصْحَبْنَا بِصُحْبَةٍ، وَاقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ⁶؛ أَي: احفظنا بحفظك في سَفَرِنَا، وَأَرْجِعْنَا بِأَمَانَتِكَ وَعَهْدِكَ إِلَى بِلَدِنَا.

وفي التنزيل: (وَلَا هُمْ مَنَا يُصْحَبُونَ)⁷. قال: يعني الآلهة لا تمنع أنفسنا، وَلَا هُمْ مَنَا يُصْحَبُونَ: يجارون، أَي: الكفار. أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: أَنَا جَارٌ لَكَ، وَمَعْنَاهُ: أَجِيرُكَ وَأَمْنَعُكَ. فَقَالَ: يُصْحَبُونَ بِالْإِجَارَةِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: لَا يُصْحَبُونَ مِنَ اللَّهِ بِخَيْرٍ.

وقال أبو عثمان المازني: أَصْحَبْتُ الرَّجُلَ، أَي: مَنَعْتُهُ. وَأَنْشَدَ قَوْلَ الْهَذَلِيِّ:

يَرْعَى بَرُوضَ الْحَزْنِ مِنْ أَبِيهِ ... قُرْبَانَهُ فِي عَابِهِ يُصْحَبُ

يُصْحَبُ: يَمْنَعُ وَيَحْفَظُ. وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا هُمْ مَنَا يُصْحَبُونَ. أَي: يَمْنَعُونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ مِنْ قَوْلِهِ: صَحَبَكَ اللَّهُ، أَي: حَفِظَكَ، وَكَانَ لَكَ جَارًا. وَقَالَ:

جَارِي وَمَوْلَايَ لَا يَزِينِي حَرْمُهُمَا ... وَصَاحِبِي مِنْ دَوَاعِي السُّوءِ مُصْطَحَبُ

وَأَصْحَبَ الْبَعِيرُ وَالِدَابَةَ انْقَادًا. وَمِنْهُمْ مَنْ عَمَّ فَقَالَ: وَأَصْحَبَ: ذَلَّ وَانْقَادَ مِنْ بَعْدِ صُعُوبَةٍ. قَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ:

وَلَسْتُ بِذِي رَثِيَّةٍ إِمْرٍ ... إِذَا قِيدَ مُسْتَكْرَهًا أَصْحَبَا

الإِمْرُ الَّذِي يَأْتِمُرُ لِكُلِّ أَحَدٍ لَضَعْفِهِ. وَالرَثِيَّةُ وَجَعُ الْمَفَاصِلِ.

وفي الحديث: فَأَصْحَبَتِ النَّاقَةُ، أَي: انقادت واسترسلت وتبعته صاحبتها.

قال أبو عبيد: صَحَبْتُ الرَّجُلَ مِنَ الصُّحْبَةِ، وَأَصْحَبْتُ أَي: انقادت له. وَأَنْشَدَ:

تَوَالِي بَرِّيْعِي السَّقَابُ فَأَصْحَبَا

وَالْمُصْحَبُ: الْمُسْتَقِيمُ الذَّاهِبُ لَا يَتَلَبَّثُ.

6. من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لَأَخِذُ بِخَطَامِ النَّاقَةِ، لِأَزْمَهَا حَتَّى اسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا بِصُحْبَةٍ، وَاقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي قِفْلَ الْأَرْضِ، وَهُوَ عَلَيْنَا السَّفَرُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَأَبَةِ الْمُنْقَلَبِ. رواه الحاكم في المستدرک كتاب الجهاد-دعاء ركوب الدابة. رقم: 2529. وعند الترمذي في الجامع بنحوه لكن بلفظ: اللهم اصْحَبْنَا بِصُحْبِكَ. رقم: 3438.

7. قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَنَّهُمْ تَمَنَعَهُمْ مِّنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [سورة الأنبياء آية 43]

وقوله أنشده ابن الأعرابي:

يا ابن شهابٍ لست لي بصاحبٍ ... مع المماري ومع المصاحب

فسره فقال: المماري المخالف. والمصاحب المنقاد. من الإصحاب.

وأصحَبَ الماء علاه الطُّحْلُبُ والعَرْمَضُ، فهو: ماءٌ مُصْحَبٌ. وأدِيمٌ مُصْحَبٌ: عليه صُوفُهُ أو شَعْرُهُ أو وَبْرُهُ. وقد أَصْحَبْتَهُ تركت ذلك عليه. وقِرْبَةٌ مُصْحَبَةٌ بقي فيها من صوفها شيء ولم تُعْطَنُهُ⁸. والحَمِيْتُ ما ليس عليه شعر. ورجل مُصْحَبٌ مجنون. وَصَحَبَ المَذْبُوحَ سلخه في بعض اللغات.

وتَصَحَّبَ من مُجَالَسَتِنَا استَحْيَا. وقال ابن بُزْرَج: إنه يَتَصَحَّبُ من مُجَالَسَتِنَا؛ أي: يَسْتَحْيِي منها. وإذا قيل فلان يَتَسَحَّبَ علينا بالسين، فمعناه: أنه يَتِمَادِحُ وَيَتَدَلَّلُ.

وقولهم في النداء: يا صاح، معناه: يا صاحبي، ولا يجوز ترخيم المضاف إلا في هذا وحده، سَمِعَ من العرب مُرَحَّمًا⁹.

وهذه المادة ذكرت في سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصيغ ثلاث:

• بصيغة المصدر، صُحْبَةٌ وصَحَابَةٌ. مثل:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن من أمنَّ الناس علي في صُحْبَتِهِ وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي، لا اتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا بابُ أبي بكر¹⁰.

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في حديث هجرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة، قالت: فجاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستأذن، فأذن له، فدخل. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله. قال: فإني قد أذن لي في الخروج. فقال أبو بكر: الصَّحَابَةُ بأبي أنت يا رسول الله، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نعم¹¹.

• بصيغة المفرد، مثل:

عن أبي الدرداء مرفوعاً قال: هل أنتم تاركون لي صاحبي، هل أنتم تاركون لي صاحبي، إني قلت:

8. لسان العرب 519/1-521. ط دار صادر-بيروت. تاج العروس من جواهر القاموس 185/3-189. مطبعة حكومة الكويت سنة 1972.

9. عطن فلان الجلد عطناً: وضعه في الملح ليتفسخ صوفه ويسترحي ثم ألقاه في الدباغ.

10. رواه البخاري في الصحيح - كتاب فضائل الصحابة- باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر. رقم: 3654.

11. رواه البخاري في الصحيح - كتاب مناقب الأنصار- باب هجرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه إلى المدينة. رقم: 3905.

يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت¹².

• بصيغة الجمع، أصحاب وصحابة، مثل:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَسَبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ¹³.

عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُرْدَةً، فقال سهل للقوم: أتدرون ما البُرْدَةُ؟ فقال القوم: هي الشَّمْلَةُ؟ فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها. فقالت: يا رسول الله، أكسوك هذه؟ فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها، فلبسها. فرآها عليه رجل من الصحابة، فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه فاكسنيها. فقال: نعم. فلما قام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمه أصحابه. قالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذها محتاجا إليها، ثم سألتها إياها، وقد عرفت أنه لا يُسأل شيئا فيمنعه. فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلني أكفُنُ فيها¹⁴.

وفي الاصطلاح اشتهر: الصحابة، جمع صاحب. لذلك نجد من ألف في الباب، سمى كتابه: معرفة الصحابة، فضائل الصحابة ... وهكذا..

والرجل المنسوب إلى هذا الصنف من الناس: صَحَابِيٌّ.

وقد نُسب إلى الجمع باعتباره علما على جماعة مشهورة، وهو جائز استثناءً من القاعدة. التي لا يصح النسب فيها إلا من المفرد. خاصة عند البصريين. أمّا عند الكوفيين فيجوز مطلقا¹⁵.

والخلاصة أن معاني الصحبة والصحابة تتردد بين معنيين اثنين، هما: الملازمة والمنع

وكلاهما يتضمن معاني: العشرة والحفظ والعناية واللزوم والانقياد.

وإلى الدرس المقبل لنستثمر هذه المعاني.

والله الموفق للخير والهادي.

والحمد لله رب العالمين.

12. رواه البخاري في الصحيح - كتاب فضائل الصحابة-باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو كنت متخذًا خليلاً. رقم: 3661.

13. رواه البخاري في الصحيح - كتاب فضائل الصحابة-باب. رقم: 3673.

14. رواه البخاري في الصحيح - كتاب الأدب-باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل. رقم: 6036.

15. انظر النحو الوافي لعباس حسن 742/4. ط5/دار المعارف-مصر.